مؤتمر

{آفاق العمل الإسلامي في ظل المتغيرات الدولية}

دولة الكويت. فبراير 2004

ورقة بعنوان

{ثوابت الأمة في ظل المتغيرات الدولية}

أعدَّها/ د. عبد الحي يوسف

رئيس قسم الثقافة الإسلامية

جامعة الخرطوم. السودان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن ثوابت الأمة التي لا تقبل تغييراً ولا تبديلاً، تتضمن جملة من المسائل التي يحسن التنبيه عليها في زمان يراد للثوابت فيه أن تصير متغيرات، وتتعرض الأمة لحملة جائرة تقلب المعاني وتزوِّر الحقائق؛ حتى تصوِّر الخير شراً، وتجعل من المعروف منكراً،والغرض من ذلك هو الصد عن سبيل الله،بإشاعة جملة من المصطلحات التي يراد لها أن تنتشر بين الناس ويغدو استعمالها مألوفاً ينشأ عليها الصغير ويهرم فيها الكبير، مع تخويف الناس من مباشرة الشعائر والأخلاق التي يمليها عليهم دينهم ويوجبها ربهم، ولو تأمل المرء لوجد أن كلمات مثل: (التسامح الديني . التعايش الحضاري . تخفيف التوتر. ضبط النفس . الانكفاء الديني . الحرية المطلقة) هي التي تُطرح بقوة في أيامنا هذه وكأنه ليس في لغة العرب سواها، أو لعل المعاصرين قد اكتشفوا فيها من المعاني والمضامين ما لم يدركه الأولون!! وفي مقابل ذلك تجد مصطلحات شرعية وألفاظاً قرآنية حُظرت على الكافة أو تكاد، ولك أن تستعمل في خطابك الدعوي كلمات مثل: (الكفار. الجهاد. الولاء والبراء . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لتوجَّه إليك سهام الناقدين بأن في فهمك تخلفاً و أنك من المحرضين على العنف وممن ينشرون الكراهية؛ حتى أصبح من المألوف أن ترى على صفحات الدوريات وفي تصريحات المسئولين الغربيين ومن والاهم من بني جلدتنا . من خلال حرب المصطلحات . تسمية جهاد الدفع إرهاباً والصدقات تمويلاً للإرهاب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تطرفاً وتشدداً، ويظهر ذلك جلياً حين نعلم أن هؤلاء المحرضين . خاصة من المنافقين . لم يفتح الله عليهم بكلمة واحدة في التحذير من المنظمات الكنسية والهيئات التنصيرية التي قد تبلغ في بلد مسلم واحد العشرات[1]، وقد علموا أن تبرعات ضخمة تجمع، وأموالاً هائلة توقف؛ لدعم أنشطة غايتها

[1] انظر العدد 155 من مجلة البيان الصادرة عن المنتدى الإسلامي رجب 1421 أكتوبر 2000، مقال بعنوان: الوجود النصراني في السودان ـ دراسة ميدانية ـ إعداد: محمود صالح

الصد عن سبيل الله والكفر به سبحانه وتعالى[1]؛ في مقابل التضييق على المنظمات الإسلامية والهيئات الدعوية وإرهابها بتهمة الإرهاب، وتخويف المحسنين من المسلمين حتى يكفوا عن بذل أموالهم لنفع إخوانهم، فإذا ما أصابت المسلمين كارثة أرضية أو آفة سماوية أو احتراب داخلي لم يجد المسلمون من يغيثهم سوى هذه المنظمات الكنسية مع تغييب تام لمثيلاتها المسلمة، ويتساءل عامة الناس: أين المسلمون؟ و أين الأخوَّة الإسلامية؟ و أين تعاليم الإسلام في غوث المسلم أخاه المسلم وعونه إياه؟ دون أن يدركوا أن أمراً قد دُبِّر من زمان بعيد لإيصال الناس إلى هذه الحالة، وصدق الله العظيم ((إِنَّ الذينَ كَفَرُوا يُنْفِقونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ** لَيَميزَ اللهُ الخَبيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الخَبيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَميعاً فَيَجْعَلَه في جَهَنَّمَ أُولئِكَ هُمُ الخَاسِرونَ))[2]

وهاهنا أحاول رصد جملة من الثوابت التي لا يستطيع المسلمون المساومة عليها ولا التنازل عنها؛ لكونها مما علم بالضرورة من دين الإسلام، وعلم الناس طُرَّاً أنها خير وفضيلة وبر وتقوى وإحسان، ولا يمكن أن تصير يوماً ما رذيلة أو شراً أو إثماً وعدواناً؛بل هي مما اتفقت الشرائع على الأمر بها والحث عليها والتنويه بشأن فاعليها والمتلبسين بها والداعين إليها، سواء أكانت في دائرة العقائد أو الشعائر أو الأخلاق، و أقتصر هنا على ما كان نفعه يتعدى دون ما كان نفعه قاصراً؛ وهي بعضٌ من كل لكنها تتعرض أكثر من غيرها لمحاولات آثمة في الطمس والتشويه والتزوير، ولولا كان من المسلمين أولوا بقية يبيّنون للناس فضلها وعلو كعب أهلها في الدين واليقين، وعظيم أجرهم عند رب العالمين؛ من أتباعه لكان الأمر على غير ما نرى، وإلى الله المشتكى

أولاً: بذل الصدقات المفروضة والتطوعية

[1] يراجع في ذلك الكتاب القيم (القطاع الخيري ودعاوى الإرهاب) الصادر عن المنتدى الإسلامي، تأليف د. محمد السلومي، فصل بعنوان: التبرعات والهبات في الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات غير الربحية.

[2] سورة الأنفال/36-37

في القرآن الكريم آيات دالة على أن بذل المال من غير منٍّ ولا أذى إنما هو من خصال النفوس الكريمة وأهل الإيمان الصادق ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُه زَادَتْهُمْ إيماناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* الَّذينَ يُقيمونَ الصَّلاةَ وَمِمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ* أُولَئِكَ هُمُ المؤمنونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيم))[1] ((وَالَّذينَ في أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالمَحْرُومِ))[2] وأن ذلك من أعظم الأسباب التي يتقي بها العبد ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى ((وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى* الَّذِي يُؤتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى))[3] قال القرطبي رحمه الله تعالى: قال العلماء: ثبت بهذه الآية وبقوله (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)[4] وقوله (الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً) [5]إلى غير ذلك من الآيات أن الجود من مكارم الأخلاق والبخل من أرذلها، وليس الجواد الذي يعطي في غير موضع العطاء، ولا البخيل الذي يمنع في موضع المنع، لكن الجواد الذي يعطي في موضع العطاء، والبخيل الذي يمنع في موضع العطاء، فكل من استفاد بما يعطي أجراً وحمداً فهو الجواد، وكل من استحق بالمنع ذماً أو عقاباً فهو البخيل، ومن لم يستفد بالعطاء أجراً ولا حمداً، و إنما استوجب به ذماً فليس بجواد و إنما هو مسرف مذموم، وهو من المبذرين الذين جعلهم الله إخوان الشياطين، وأوجب الحجر عليهم، ومن لم يستوجب بالمنع عقاباً ولا ذماً واستوجب به حمداً فهو من أهل الرشد الذين يستحقون القيام على أموال غيرهم بحسن تدبيرهم وسداد رأيهم[6]. في تفسير قوله تعالى ((وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى* الَّذِي يُؤتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى* وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَى* إلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى)) [7] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: نزلت في الصديق τ حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك، ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها فإنه كان صديقاً تقياً كريماً جواداً باذلاً لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله ε فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء

---

[1] سورة الأنفال/2-4
[2] سورة المعارج/24-25
[3] سورة الليل/17-18
[4] سورة البقرة/ 3
[5] سورة البقرة/274
[6] الجامع لأحكام القرآن 82/20
[7] سورة الليل/17- 20

وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منةٌ يحتاج إلى أن يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر القبائل؛ ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم الحديبية: {أما والله لولا يدٌ لك عندي لم أجزك بها لأجبتك} وكان الصديق τ قد أغلظ له في المقالة فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟ وفي الصحيحين أن رسول الله ε قال: من أنفق زوجين في سبيل الله دعته خزنة الجنة يا عبد الله هذا خير. فقال أبو بكر يا رسول الله ما على من يُدعى منها ضرورة فهل يُدعى منها كلها أحد؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم.[1]

وقد استقر عند المسلمين أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفي غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر، وعلم القاصي والداني من المسلمين أن من أفضل ما يتقرب به إلى الله عزوجل بذل المال طيبة به النفس سخية به اليد ابتغاء وجه الله تعالى، وثبت في ذلك أحاديث عن رسول الله ε منها:

1. عن عائشة ﷺ قالت: قال رسول الله ε {إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا}. متفق عليه
2. عن أبي هريرة τ أنه قال: قال رسول الله ε {دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك؛ أعظمها أجراً الذي تنفقه على أهلك. رواه مسلم
3. عن أبي هريرة τ قال: قال رسول الله ε {سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه} رواه الشيخان
4. وعن سعد بن أبي وقاص τ أن النبي ε قال: {ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك}. متفق عليه

[1] تفسير القرآن العظيم/455/4

5. ما منع قوم زكاة أموالهم إلا حرموا القطر من السماء[1]
6. يا ابن آدم أنفق أنفق عليك[2]
7. ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا.[3]

فهل بعد هذا يأتي من يحاول إيهام المسلمين بأن بذل المال جريمة وأن النفقة على الفقراء والمساكين من الموبقات العظام التي تهدد الأمن والسلام؟! بل يُدينون من يضعون اللقمة في فم الجائع ويسترون عورة العاري ويداوون آلام الجرحى والمستضعفين؟ ويحرض على حل الجمعيات الخيرية والمنظمات الدعوية ويدعو إلى فرض رقابة على إنفاق الأموال لا من أجل منع الفساد والسفه بل من أجل الحجر والتضييق على من ينفقون في وجوه البر وصنوف الخير ويجودون ببعض ما أفاء الله عليهم لنفع إخوانهم في المشارق والمغارب ((مالكم كيف تحكمون))؟ وما ذاك إلا لأن هؤلاء الجائعين والمجروحين هم من المسلمين الذين لا حق لهم في العيش، بل المطلوب تجويعهم وحصارهم بل حصد أرواحهم.

ثانياً: كفالة الأيتام والإحسان إليهم

ذمَّ الله عزوجل في القرآن قوماً فقال ((كَلا بَلْ لا تُكْرِمُونَ اليَتيمَ* وَلا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ المِسْكِينِ))[4] وأخبر أنه كان فيما شرع لأهل الكتاب قبلنا ((لا تَعْبُدُونَ إلا الله وَبِالوَالِدَيْنِ إحْسَانَاً وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ))[5] وجاءت النصوص الشرعية عندنا تجعل كفالة اليتيم والإحسان إليه من أعظم الأسباب الموصلة إلى رضوان الله وجنة عرضها السماوات والأرض، وفي الصحيح حديث النبي ε {أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرَّج بينهما شيئا}[6] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفيه إشارة إلى أن بين درجة النبي ε وكافل اليتيم في الجنة قدر تفاوت

---

[1] رواه ابن ماجه برقم 4009
[2] متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
[3] رواه ابن ماجه برقم 3989
[4] سورة الفجر/17-18
[5] سورة البقرة/83
[6] رواه البخاري / 4892

ما بين السبابة والوسطى. أ.هـ ويقول الشيخ عطية سالم رحمه الله تعالى في تكملة أضواء البيان: نصوص القرآن العديدة في شأن اليتيم والتي زادت على العشرين موضعاً يمكن تصنيفها إلى خمسة أبواب:

أولها: دفع المضار عنه في ماله (وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتيمِ إِلا بِالَّتي هِيَ أَحْسَنُ)[1] ثم النهي عن استبدال شيء مكان شيء (ولا تَبَدَّلُوا الخَبيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبيراً)[2] ثم يأتي الوعيد المفزع (إنمَّا يَأْكُلُونَ في بُطُونِهِمْ نَاراً)[3]

ثانيها: الأمر بدفع أموالهم عند ثبوت الرشد (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدَاً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ)[4] ثم أحاط ذلك بموجبات الحفظ (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ)[5]

ثالثها: جلب المصالح بجعله مع الوالدين والأقربين في عدة مواضع وكذلك في أنواع البر من الفيء والتركات، وجعل إطعام اليتيم من صفات الأبرار ومن أسباب اجتياز العقبة، وقصة موسى مع الخضر في بناء الجدار

رابعها: عدم مساءته في الجانب النفسي وذلك في قوله تعالى (فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ اليَتيمَ)[6].

(كَلا بَلْ لا تُكْرِمُونَ اليَتيمَ)[7] وبيَّن في آية أخرى أن الإيمان بيوم الدين يحمل صاحبه على على إطعام اليتيم والمسكين في قوله تعالى (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتيماً وَأَسيراً* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً* إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمَاً عَبُوسَاً قَمْطَرِيراً)[8] قال الشيخ عطية رحمه الله تعالى: جُبلت النفوس على أن لا تبذل إلا بعوض، ولا تكف إلا عن خوف، والخوف مأمون من جانبي اليتيم والمسكين،

---

[1] سورة الأنعام/152
[2] سورة النساء/2
[3] سورة النساء/10
[4] سورة النساء/6
[5] سورة النساء/6
[6] سورة الماعون/2
[7] سورة الفجر/17
[8] سورة الإنسان/8-10

والجزاء غير مأمول منهما، فلم يبق دافع للإحسان إليهما ولا رادع عن الإساءة لهما إلا الإيمان بيوم الدين والجزاء، فيحاسب الإنسان على مثقال الذرة من الخير.[1]

خامسها: سؤال وجواب من الله تعالى (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ اليَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ)[2] فإذا كانت كفالة الأيتام والسهر على منفعتهم والسعي في مصالحهم هي بذاك المكان من شريعة الإسلام، فماذا يقول أناس يحرِّضون على رجال مؤمنين ونساء مؤمنات جعلوا من هذا الأمر شغلهم الشاغل وهمَّهم المقعد المقيم؟ وماذا هم فاعلون أمام هجمة صليبية تغزو كل بلد لا لتنصير الأيتام وإضلال الفقراء بل ليَعُمَّ خطرها الكبير والصغير والغني والفقير؟

ثالثاً: فعل الخيرات على تعدد طرقها

أثنى ربنا ﷻ على خيرة خلقه في القرآن فقال: ((إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ))[3] وأمر عباده بذلك فقال: ((فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ))[4] وفي البخاري عن عدي بن حاتم ﷺ قال النبي ε (اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة) وفي الصحيح أيضاً (يا معشر نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة)[5] يعني ظلفها، وفي الحديث الصحيح (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط)[6] وفي مسند أحمد (يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدَّها من الشبعان)[7] وعن أبي هريرة τ عن النبي ε (لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين) رواه مسلم، وجماع ذلك في القرآن (وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ)[8]

---

[1] أضواء البيان/9/544 بتصرف
[2] سورة البقرة/220
[3] سورة الأنبياء/ 90
[4] سورة المائدة/ 48
[5] متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
[6] رواه أحمد برقم/19716
[7] رواه أحمد برقم/23361
[8] سورة الأنبياء/47

وبيَّن القرآن الكريم أن الإنسان ينتفع يوم القيامة بما قدم من خير ولو كان في نظره حقيراً يسيراً. وذلك في قوله سبحانه ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه))[1] قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: قال ابن مسعود τ: هذه أحكم آية في القرآن، وصدق. وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية؛ القائلون بالعموم ومن لم يقل به. وفي الموطأ أن مسكيناً استطعم أم المؤمنين عائشة وبين يديها عنب؛ فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها. فجعل ينظر إليها ويعجب؛ فقالت: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة. وروي عن سعد بن أبي وقاص أنه تصدق بتمرتين، فقبض السائل يده، فقال للسائل: ويقبل الله منا مثاقيل الذر، وفي التمرتين مثاقيل ذر كثيرة.[2]

ويقرر القرآن أن الناس مسئولون يوم القيامة عن النعم التي خوَّلهم الله إياها من الأمن والصحة والرزق والفراغ والحواس من السمع والبصر وملاذِّ المأكول والمشروب واعتدال الخلق وظلال المساكن ولذة النوم وشبع البطون وبارد الشراب وغير ذلك، هل استعملوها في طاعته أم في معصيته؟روى الترمذي من حديث أنس τ عن النبي ε قال: يجاء بالعبد يوم القيامة كأنه بذج . في النهاية: البذج: ولد الضأن وجمعه بذجان . فيوقف بين يدي الله تعالى، فيقول الله: أعطيتك وخوَّلتك و أنعمت عليك، فماذا صنعت؟ فيقول: يا رب جمعته وثمرته فتركته أوفر ما كان فارجعني آتيك به؟ فيُمضى به إلى النار. يقول سيد قطب رحمه الله تعالى في الظلال: لتسألن عنه من أين نلتموه؟ وفيم أنفقتموه؟ أمن طاعة وفي طاعة؟ أم من معصية وفي معصية؟ أمن حلال وفي حلال؟ أم من حرام وفي حرام؟ هل شكرتم؟ هل أديتم؟ هل شاركتم؟ هل استأثرتم[3]؟ أ.هـ

ولو أن مسلماً سعى في أن يخلف واحداً من إخوانه ممن خرجوا للجهاد في سبيل الله عز وجل في أهله يتفقد أحوالهم ويطعم جائعهم ويداوي مريضهم ويجمع الصدقات والتبرعات لهم لكان ذلك من خير أبواب الخير في هذا الزمان، فعن زيد بن خالد τ قال:

---

[1] سورة الزلزلة/7
[2] الجامع لأحكام القرآن/152/20
[3] في ظلال القرآن/3963/6

قال النبي ε {من جهز غازياً فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا}[1] قال ابن حبان: معناه أنه مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقة.أ.هـ لكن مثل هذا العمل يراد تجريمه وترويع فاعليه وتصويرهم مردة فاسقين.

رابعاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو سبب لأمن المجتمعات وحفظ الحقوق ونزول رحمة الله ومنع المفسدين من أن يتعدى فسادهم إلى غيرهم، وقد جعله الله عز وجل شرطاً لخيرية هذه الأمة[2] وعلامة لأهل الإيمان فيها[3] كما أن تركه سبب لنزول اللعنة وحصول المقت[4]، وفي سنة النبي ε تواترت النصوص في بيان أن هذا الأمر سنة ماضية وفريضة محكمة لا يسع مسلماً إنكارها أو التفصي عنها، ومن ذلك:

1. حديث عبادة بن الصامت τ قال: بايعنا رسول الله ε على أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم. متفق عليه
2. عن عبد الله بن عمرو بن العاص τ عن النبي ε قال: إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تُودِّع منهم) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد
3. عن أبي ذر الغفاري τ قال: أوصاني خليلي ε بخصال من الخير: أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُرّاً) رواه ابن حبان في صحيحه
4. عن أبي سعيد الخدري τ قال: قال رسول الله ε: لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله وكيف يحقرن أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن لله عليه مقالاً، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا أو كذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى. رواه ابن ماجة
5. روى الحسن البصري فقال: قال رسول الله ε: لا تزال هذه الأمة بخير تحت يد الله وفي كنفه ما لم يمالِ قراؤها أمراءها، ولم يترك صلحاؤها فجارها، ولم يمار أخيارها

---

[1] رواه البخاري برقم 2631
[2] في قوله سبحانه ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))
[3] في قوله سبحانه ((والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله))
[4] في قوله سبحانه ((لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون))

أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده، ثم سَلَّط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب، وضربهم بالفقروالفاقة، وملأ قلوبهم رعباً.

وبعد هذا كله يراد لنا أن نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى رأينا من ينعى على الناس في بعض البلاد كيف يمنعون المجاهرة بالإفطارفي نهاررمضان؟ وكيف يحظرون المسكرات؟ وكيف يفرضون الحجاب . أو الزي المحتشم . على طالبات الجامعات؟ ونجد من بين طلبة العلم . بَلْهَ عامة الناس . من يريد أن يحظر على الأئمة وأهل العلم بذل النصيحة للسلطان إلا بإذن منه بل هناك من يضيق عطنه إذا سمع درساً أو موعظة عبر مكبرات الصوت الخارجية في مسجد ما فيدعو إلى منع ذلك بدعوى أن فيه تشويشاَ واعتداء على حريات الآخرين وفي الوقت نفسه لا يتمعروجهه لكثرة الحفلات الغنائية التي تنعق فيها الأصوات النشاز ((وَإِذَا ذُكِرَاللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ))[1]

[1] سورة الزمر/45